ثم فيه من مكابدة امر غيره ومراعاة توفيته حقوقه ومعاناة اخلاقه واتباع مرضاته
ما يشوش على المريد حاله ويكدر عليه وقته وقد كان له في معاناة امر نفسه اعظم
شاغل عن ان ينضاف الى نفسه نفس اخرى مع ما يتسلط على باطنه من خوف الفقر
ومحبة الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من التاويلات والرخص وذلك كله فساد
حال المريد وقد قالوا اذا تزوج الصوفي فقد ركب السفينة فان ولد له فقد غرقت
السفينة وكان بشر الحافي رضي الله عنه يقول لو كنت اعول دجاجة خفت ان
اكون جلوازا على الجسر وفي الخبر ياتي اخر الزمان قال لدى ذلك الوقت حلت
العزوبة فقيل وكيف قال يعيرونه بالفقر فيتكلف لما لا يطيق فيورده موارد الهلكة
وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد المائتين رجل خفيف الحاذ
قيل يا رسول الله وما خفيف الحاذ قال الذي لا اهل له ولا ولد وقال سهل بن عبد الله
رضي الله عنه اياكم والاستماع الى النساء والميل اليهن فان النساء مبعدات من الحكمة
قريبات من الشيطان وهن مصايده وحظه من بني آدم فمن عطف عليهن بكليته
فقد عطف الى حظ الشيطان ومن عاد عنهما آيس منه وما مال الشيطان
الى احد كميله الى من استرق بالنساء وان الشر معهن حيث كن فاذا رايتم
في وقتكم من قد ركن اليهن فايسوا منه قيل له فحديث النبي صلى الله عليه وسلم
معصوم وقد قطع العلم ما كان فيه معهن فالسهو عدو الرجل ظاهرا وباطنا ان اظهرت
له المحبة اهلكته وان اضمرتها له اغوته وان الله عز وجل جعلهن فتنة
فنعوذ بالله من فتنتهن انتهى من كلام سهل بن عبد الله رضي الله عنه
وقال حذيفة المرعشي رضي الله عنه لان ينبغي للرجل لو خير بين ان يضرب
عنقه وبين ان يتزوج امراة في الفتنة لاختار ضرب العنق على تزوج امراة
في الفتنة وانما قال ذلك لما يؤول اليه امر المتزوج من اكتساب الحرام والارتكاب
للاثام في زمن الفتنة وضرب العنق احسن حالا واحمد عاقبة من التعرض
لارتكاب شيء من معاصي الله تعالى فان فارق شيئا من ذلك المريد فهو ذو اعفال
في حقه فقد قالوا زلة بعد الارادة اقبح من سبعين زلة قبل الارادة وفي المثل
من عرف بالخيانة لا يعتمد عليه في الامانة وقال بعض الانبياء في مناجاته
لربه لو عفوت عن فلان ذنوبه بعد عظيم تعمل فاوحى الله اليه ليس الذنب
في القرب كالذنب في البعد وسئل بعضهم هل يجد العاصي حلاوة الطاعة
فقال لا ولا من هم بالمعصية ومن عظيم سوء ادب المريدين ان يميل الى اهل الدنيا
وان يتقرب منهم او ان يصاحبهم قال الامام القشيري رضي الله عنه ومن شان

المريد التباعد

المريد التباعد عن ابناء الدنيا فان صحبتهم سم مجرب لانهم ينتفعون به وهو ينتقص بهم
قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا وقد تقدم
من كلام المؤلف لا تصحبن من لا ينهضك حاله ومن ذلك ايضا معاشرة الاحداث والشبان
وقبول ارفاق النسوان فان تعرض لاستجلاب ذلك منهن فهو اشد قال يوسف بن
الحسين الرازي رضي الله عنه رايت آفات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشرة الاضداد
ورفق النسوان قال الامام ابو القاسم ومن اصعب الآفات في هذه الطريقة صحبة
الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع من الشيوخ ان ذلك عبد اهانه
الله تعالى وخذله بل عن نفسه شغله ولو بالف الف كرامة اهله ثم قال بعد كلام كثير
فليحذر المريد من مجالسة الاحداث ومخالطتهم فان اليسير منه فتح باب الخذلان
وبدو حال الهجران ونعوذ بالله من سوء القضاء وآداب المريد كثيرة وانما نبهنا
هاهنا على بعض ما يعظم فيه الخطر والخطر ربما حذر منه ائمتنا رضي الله عنهم
وبالغوا في التوصية به والنهي عنه وجميع ذلك محتمل لان يكون مراد المؤلف
رحمه الله في قوله من جهل المريد ان يسيء الادب فرايناه لا يخلو منه هذا
الموضع من هذا التنبيه لان ذلك يقع للمريدين كثيرا والله تعالى ولي التوفيق
اذا رايت عبدا اقامه الله تعالى بوجود الاوراد وادامه عليها مع طول
الامداد فلا تستحقرن ما منحه مولاه لانك لم تر عليه سيما العارفين
ولا بهجة المحبين فلولا وارد ما كان ورد عباد الله المخصوصون ينقسمون
الى قسمين مقربين وابرار فالمقربون هم الذين اخذوا عن حظوظهم وارادتهم
واستعملوا في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته وهولاء هم العارفون
والمحبون والابرار هم الذين بقوا مع حظوظهم وارادتهم واقيموا في الاعمال
والطاعات ليجزون عليها بنعيم الدرجات في الجنات وهولاء هم الزاهدون
والعابدون وكل واحد منهم ممد في مقامه الذي هو فيه بمدد الالهي انتهى بهم
القيام بحقوق مقاماتهم على اختلافها فاذا رايت عبدا اقامه الله تعالى
في اعمال البر الظاهرة ومواصلة الاوراد المتواترة وامده في ذلك بالمعونة
والتيسير فذلك من اختيار الله تعالى له فلا تستحقرن ذلك لاجل انك لم تر عليه
سيما العارفين من ترك الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادات بين يدي
المولى المختار ولا بهجة المحبين من الشغف بمحبوبهم والانبساط
والادلال بين يدي مولاهم فلولا الوارد الالهي الذي اورده الله تعالى عليه ما استقام
على عمله وورده فهو لم يخرج عن دايرة عنايته وحيطة رعايته لم يستقر

Copyright © King Saud University